العلوم والقواعد والاداب والفضائل والاحكام والفوائد وفيه اشارات الى ان الجزآء من جنس العمل والنصوص في ذلك كثيرة نحو انما يرحم الله من عباده الرحماء واخرج الترمذي ايما مؤمن اطعم مؤمنا على جوع اطعمه الله يوم القيمة من ثمار الجنة وايما مؤمن سقى مؤمنا على ظمأ سقاه الله يوم القيمة من الرحيق المختوم وايما مؤمن كسى مؤمنا على عرى كساه الله من خضر الجنة **الحديث السابع والثلاثون عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه** ظاهره انه من الاحاديث القدسية وان الله تكلم بجميع ما فيه قيل وليس المراد ذلك انما المراد فيما يحكيه عن فضل ربه او حكمه او نحو ذلك انتهى والجزم بذلك النفي فيه نظر لان كلا الامرين محتمل بل الاول اقرب الى السياق والى الاصطلاح الذي قدمناه في قول المصنف في الحديث السابق فيما يرويه عن ربه ثم رأيت في بعض طرق هذا الحديث في الصحيحين ما هو صريح في الاول وهو يقول الله عز وجل اذا اراد عبدي ان يعمل سيئة فلا تكتبوها حتى يعملها فان عملها فاكتبوها بمثلها وان تركها من اجلي فاكتبوها له حسنة وان اراد ان يعمل حسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة وان عملها فاكتبوها له بعشر امثالها واذا تحدث بان يعمل سيئة فانا اغفرها له ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بمثلها **تبارك** اي تعاظم **وتعالى** اي تنزه عن كل ما لا يليق بجلاله الاقدس **قال ان الله كتب الحسنات والسيئات** اي امر الحفظة بكتابتهما اي كتب في علمه على وفق الواقع منها او قدر مبالغ تضعيفهما **ثم بين** اي الله تعالى بجعل الضمير له صلى الله عليه وسلم مبني على ما مر ان المراد يعني ربه عن حكمه او فضله وهو ما فيه **ذلك** للكتبة من الملائكة حتى عرفوه واستغنوا به عن ان يستفسروا في كل وقت كيف يكتبونه لانه تعالى شرع لهم ما يعملون بحسبه وبالغ في رحمة هذه الامة حيث اخلف عليها قصر اعمارها بتضعيف اعمالها **فمن هم بحسنة** اي ارادها وترجح عنده فعلها فعلم منه بالاولى حكم العزم وهو الجزم بفعلها والتصميم عليه **فلم يعملها كتبها الله عنده** هذه عندية تشرف ومكانة لتنزهه تعالى عن عندية المكان **حسنة** لان الهم بالحسنة سبب الى عملها وسبب الخير خير فالهم بها خير وفي رواية لمسلم اذا تحدث عبدي بان يعمل حسنة فانا اكتبها له حسنة وظاهر ان المراد بالتحدث الهم ويؤيده الخبر الآخر من هم بحسنة فلم يعملها يعلم الله انه قد اشعرها قلبه وحرص عليها كتبت حسنة فالحرص عليها مستلزم للعزم الذي هو ترجح الوقوع كالامر ومخرج للخطرة التي تخطر ثم تنفسخ من غير عزم ولا تصحيح واستفيد من ذكر الحسنة هنا والمضاعفة فيما يأتي اختصاص المضاعفة بمن عمل دون من نوى فهما في الاصل سواء وان اختص العامل بالتضعيف وعلى هذا يحمل حديث احمد والترمذي وابن ماجة انما الدنيا لاربعة نفر عبد رزقه الله مالا وعلما فهو يتقي به ربه ويصل به رحمه ويعلم لله فيه

حقا

حقا فهذا افضل المنازل وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا فهو صادق النية فيقول لو ان لي مالا لعملت لكان فيه بعمل فلان فهو بنيته فاجرهما سواء وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما فهو يخبط في ماله بغير علم لا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم لله حقا فيه فهذا باخبث المنازل وعبد لم يرزقه مالا ولا علما فهو يقول لو ان لي مالا لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته فوزرهما **كاملة** ذكره لئلا يظن ان كونها مجرد هم ينقص ثوابها **وان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات** لانه اخرجها من الهم الى ديوان العمل فكتب بالهم حسنة ثم ضوعفت فصارت عشرا وهذا التضعيف ملازم لكل حسنة كما دل عليه قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ثم ضوعفت لمن يشاء الله والله يضاعف لمن يشاء مضاعفة اخرى **الى سبعماية ضعف** على حسب ما اقترن بها من اخلاص النية وايقاعها في محالها التي هي بها اولى واحرى قال بعضهم وحكمة ذلك ان العرب كانوا ينتهون في التكثير من عدد الآحاد الى سبعة حتى اذا اتوا بالثمانية عطفوها بالواو اشارة الى الخروج من عدد القلة الى عدد الكثرة كما في قوله تعالى التائبون العابدون الاية عطف فيها الناهون عن المنكر بالواو لمجاوزته السبعة وكذا في وثامنهم كلبهم وفي وفتحت ابوابها لانها ثمانية فاذا ضربت السبعة في عشرة ثم الحاصل في عشرة كانت سبعماية وفي رواية في الصحيحين ايضا بعد الى سبعماية ضعف الا الصيام فانه لي وانا اجزي به وفيها دليل على ان الصوم لا يعلم قدر مضاعفة ثوابه الا الله تعالى لانه افضل انواع الصبر وانما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب **الى اضعاف كثيرة** قيل يعلم منه ان قوله تعالى والله يضاعف لمن يشاء اي بعد سبعماية ضعف انتهى وفيه نظر لانه يلزم عليه ان التضعيف لسبعماية واقع لكل احد فينافي من جاء بالحسنة فله عشر امثالها الا ان يقال ان التضعيف لسبعماية تفضل ثان بعد التفضيل الاول الى عشرة نظير ما قيل في خبر صلاة الجماعة تعدل صلوة الفذ بخمس وعشرين وفي رواية بسبع وعشرين ثم رأيت المصنف جزم بما ذكرته اولا ان التضعيف لعشرة لا بد منه بفضل الله ورحمته ووعده الذي لا يخلفه والتضعيف لسبعماية فاكثر انما يحصل لبعض الناس على حسب مشيئة الله تعالى قال بعضهم وكثيرة هذه وان كانت نكرة الا انها اشمل من المعرفة فيقتضي هذا انه بحسب توجيه الكثرة على الكثر ما يمكن وبيانه ان من تصدق بحبة بر مثلا فتحسب له في فضل الله تعالى انه لو بذرها في ازكى ارض مع غاية الري والتعهد ثم حصدت وبذر حاصلها في ازكى ارض كذلك وهكذا الى يوم القيمة جاءت تلك الحبة كامثال الجبال الرواسي وكذا يقال في مثقال حبة من نقد فيقدر انه اشترى بها اربح شيء وبيع في انفق سوق وهكذا الى يوم القيمة جاءت تلك الذرة تعدل الدنيا وهكذا جميع اعمال البر ومن الفضل المضاعف بالتحويل كمن تصدق على فقير بدرهم فتصدق به الفقير على

Copyright King Saud University